Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 40:3 (2005)

قوامة الإسلام على حياة المجتمع

نموذج دراسة إسلامية وفق أساليب الجامعة المفتوحة

محمود الخالدي

DMHL

١: النظرة الشاملة

١: ١ المسوغات:

تتناول المناهج الدراسية للتربية الإسلامية موضوع قوامة الإسلام على حياة المجتمع بشكل متدّرج في جميع الصفوف، وذلك بسبب ما لهذا الموضوع من أهمية في تكوين المسؤولية والإحساس بالواجب في حياة المسلم، ولذلك عنيت المناهج بما يناسب مراحل العمر التي يمرّ بها الطالب، ومن ثم تولّت تزويده بالجانب المعرفي والسلوكي بعد ربطه بالعقيدة الإسلامية.

ولكن المعلّم والمعلّمة في حاجة أيضاً إلى ما يجعلهما مُلِمَّيْنِ بهذا الجانب المعرفي ومسيطرين عليه بحكمة وقدرة وإبداع في الأداء، وقدرة على الإجابة عن تساؤلات الطلبة والطالبات، آمنين من الوقوع في أي خطإ معرفي، لما في ذلك من أثر سيّء على ثقافة الطالب والطالبة الدينية. وعلى الثقة بمعرفة المعلّم والمعلّمة بالموضوع لذلك، ومن أجل تحقيق هذا الغرض جاءت هذه المادة التعليمية وما يتبعها من مواد في مجال الدراسات الإسلامية لتكون عوناً للمعلّم والمعلّمة في أداء مهمتهما التربوية بفاعلية ونجاح.

١: ٢ الفئة المستهدفة:

تخصص هذه الورقة لمعلّمي ومعلّمات التربية الإسلامية المنتسبين لدورات التأهيل أثناء الخدمة بالتعليم عن بُعد وفق توجه الجامعة المفتوحة.

١: ٣ الوقت المخصص للنشاط:

حلقة دراسية واحدة.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

١ : ٤ الأهداف:

يُتوقَّع من المعلم المتدرب أو المعلمة المتدربة بعد دراسة هذا التعيين، وإجراء النشاطات العملية والتدريبات المتضّمنة فيه تحقيق الأهداف التالية:

- الإدراك الصحيح لمكانة المدرسة في بناء الحياة الإسلامية.
- تحصيل الفهم المستنير لكيفية معالجة الإسلام للغرائز.
- الوقوف على أسرار فلسفة مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي.
- إيجاد القدرة على تفعيل دور الإسلام في رعاية الطفولة.
- إدراك مفاهيم أثر إقامة الحدود الشرعية في استقرار المجتمع.
- امتلاك التصور الفكري لنجاح التوازن الاقتصادي في السياسة الشرعية.
- تحصيل المعرفة بكيفية ضمانة الحاجات الأساسية في المجمتع الإسلامي.

١ : ٥ نشاط قبلي:

أ- يوزّع مسؤول الدورة هذا التعيين على المنتسبين قبل موعد النشاط بأسبوع على الأقل.

ب- يطلع المنتسبون على التعيين الدراسي، وينفّذون الأنشطة المقترحة فيه في ضوء الخبرات السابقة.

ج- يجيب المعلّمون المتدرّبون أو المعلّمات المتدربات عن أسئلة الاختبار القبلي بتثبيت الإجابة في المكان المخصص في هذا التعيين.

١ : ٦ نشاط أثنائي:

أ- يناقش قائد أو قائدة النشاط مع المتدربين أو المتدربات ما يلي:

١-	مكانة المدرسة في البنيان الاجتماعي	(١٥ دقيقة)
٢-	تنظيم الغرائز	(٢٥ دقيقة)
٣-	مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي	(٢٥ دقيقة)
٤-	كفالة الطفولة ورعايتها	(٢٥ دقيقة)
٥-	أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع	(٢٠ دقيقة)
٦-	التوازن الاقتصادي في المجتمع	(١٥ دقيقة)
٧-	ضمان الحاجات الأساسية	(١٥ دقيقة)

ب- ينقسم المتدرّبون أو المتدرّبات إلى مجموعات لحل الأنشطة، وتقوم كل مجموعة بحلها بصورة تعاونية لتبادل الخبرات في القضايا التي تتناولها الأنشطة (٤٠ دقيقة)

ج- إجراء الاختبار البعدي (٢٠ دقيقة)

١ : ٧ نشاط بعدي:

أ- يعدّل المتدربون أو المتدربات إجاباتهم عن الأنشطة المتضمّنة في التعيين الدراسي في ضوء مناقشتها مع المحاضر.

ب- يعدّل المتدربون أو المتدربات إجاباتهم عن الاختبار في ضوء مناقشة المادة التعليمية وإجراء الأنشطة.

٢ : الاختبار القبلي:

إرشادات:

يرجى الإجابة عن جميع أسئلة هذا الاختبار في المساحة المخصصة لكل سؤال قبل الاطلاع على التعيين الدراسي، ودون العودة إلى محتواه أثناء الإجابة، ومن الضروري إثبات الإجابة وعدم إجراء أي تعديلات عليها بعد الاطلاع على المادة العلمية إذ سيقارن بينها وبين الإجابات عن الاختبار البعدي الذي سيجرى بعد مناقشة التعيين الدراسي في الحلقة الدراسية، وذلك للوقوف على مدى التحسّن الذي طرأ على الإجابات، وعلى الفائدة التي اكتسبت من خلال دراسة هذه المادة العلمية ومناقشتها وإجراء الأنشطة المتضمّنة فيها.

السؤال الأول:

المطلوب توضيح المفاهيم التالية:

أ- العمل الجماعي: .....

ب- العقيدة الإسلامية: .....

ج- طبيعة مركز المدرسة: .....

د- الشورى: .....

هـ- غريزة التديّن: .....

و- غريزة النوع: .....

ز- الغريزة: .....

السؤال الثاني:

ما الحكم الشرعي للأمور التالية، مع بيان الدليل الشرعي؟

وضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة.

أ- **الشورى:**

١- فرض ٢- مندوب ٣- مباح ٤- فيها قولان: فرض أو مندوب

الدليل الشرعي: (.....)

ب- **الزواج المبكر:**

١- فرض ٢- مندوب ٣- مباح ٤- حرام

الدليل الشرعي: (.....)

ج- **النهي عن المنكر:**

١- حرام ٢- مندوب ٣- مباح ٤- واجب

الدليل الشرعي: (.....)

السؤال الثالث:

ما دامت العقيدة الإسلامية هي القاعدة التي يقوم عليها النظام الاجتماعي فإن هذا النظام يقوم على عدة مقومات ... هات أربعاً منها:

أولاً: .....

ثانياً: .....

ثالثا: .....

رابعاً: .....

السؤال الرابع:

من الضروري أن يرسم المعلم لنفسه استراتيجية فعالة لربط التلميذ بروح المجتمع وأخلاقياته عن طريق مساعدة التلاميذ على الانتظام في جماعات صغيرة للوصول إلى الأهداف التالية:

لطفاً: يرجى تكملة الكلام فيما يلي:

(١) جعل التلميذ يعيش في علاقات تشابه .....

(٢) تدريب التلميذ على التعاون مع .....

(٣) تدريب التلميذ على الاشتراك في .....

السؤال الخامس:

أكمل النصوص الشرعية التالية، وضع خطًّا تحت ما له علاقة بالتعيين:

(١) قول الله تعالى: ﴿ **رُّسُلاً مُّبَشِّرِيْنَ وَمُنذِرِيْنَ لِئَلاَّ يَكُوْنَ** .....

(٢) قول الله تعالى: ﴿**لَّيْسَ الْبِـرَّ أَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ** .....

(٣) قول الله تعالى: ﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ** .....

(٤) قول الله تعالى: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ** .....

(٥) قول الله تعالى: ﴿ **مَآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَى رَسُوْلِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى** .....

(٦) قول الله تعالى: ﴿ **يَآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ** .....

السؤال السادس:

النظام الاجتماعي في الإسلام وحده هو الذي يأخذ غريزة النوع على أنها لبقاء النوع الإنساني، وينظم صلات الذكورة والأنوثة بين الرجل والمرأة تنظيما دقيقاً، واحتاط للأمر فمنع كل ما يؤدي إلى الصلة الجنسية غير المشروعة، وحدد لذلك أحكاماً شرعية كثيرة أهمها:

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

(٤) .....

(٥) .....

٣: الأهداف العامة للتعيين[١]:

تمثل العقيدة الإسلامية القاعدة الأساسية لعملية التركيب المجتمعي والمنطلق الأول في بناء العملية التربوية. فبالفكر يعالج الإسلام ثقافة المجتمع، وبالنظام يقوم سلوكه، وبالعقيدة يكون وجهة نظره في الحياة.

لذلك كله كان لا بد ونحن نستعرض الفكر الإسلامي في سياسة المجتمع أن نحدد الأهداف والغايات المرتجاة عند عرض فكرة مستقاة من الثقافة الإسلامية حتى نرتفع بالإسلام إلى درجة البناء والتكوين ورسم الأهداف، وكي لا تظل الثقافة الإسلامية حبيسة المعلومات المجردة فحسب، نجترها بين الحين والآخر، استعراضا للمخزون الذهني على الورق.

١- انظر: محمود الخالدي، النظام الاجتماعي في الإسلام، (بحث منشور) **مجلة الباحث**، بيروت، عدد ٤٠ سنة ١٩٨٥م، ص ٨٣.

الهدف الأول:

يعمل نظام الحياة الإسلامية على إيجاد التلاؤم في السلوك بين رغبات الفرد وقيم المجتمع، لأن الانحرافات الشخصية عن القيم الإسلامية تؤدي بالطبع إلى عدم تكامل شخصية الفرد وهو ما يؤدي إلى الصراع الذي يدمّر المجتمع، فسياسة الشرع تأخذ بيد الجماعة إلى السعادة والرفاه والاطمئنان.

الهدف الثاني:

إن الإسلام بما جاء من نظام اجتماعي، يعمل على إعلاء الدوافع عند الفرد، فالجنس مثلا غريزة أو دافع طبيعي، ولكن إشباعه قد لا يتحقق بالوسائل التي يقرّها المجتمع، فيصيبه القلق، ويصير الفرد عرضة للانحراف، فإذا ما تفهّم المعلم هذه المشكلة كان بإمكانه منع الانزلاق، وذلك بتوظيف الأفكار المستقاة من النظام الاجتماعي في العملية التربوية، وذلك بإعلاء هذا الدافع عند تلاميذه بصورة مهذّبة راقية، حفاظا على الفرد والمجتمع، فيقوم برسم سلوك موجّه وهادف كرياضة النفس والبدن في إطار الإيمان بالله تعالى(٢).

الهدف الثالث:

توظيف الأفكار المتعلّقة برعاية شؤون المجتمع نحو إيجاد اتجاهات إيجابية لعمل الخير والابتعاد عن الشر بحكم معرفتنا كمربّين بأن السلوك مُتعلَّم ومُكتسَب، فيقوم المعلم بعملية الضبط الاجتماعي المطلوبة لإقامة المجتمع الراقي المهذّب المؤمن.

الهدف الرابع:

الدين فطري عند الإنسان، فإذا ما وقف رائد العملية التربوية على هذه الحقيقة أدرك بسهولة قدراته على توظيف الناحية الفطرية نحو الولاء لفكره "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وبنجاح ساحق.

الهدف الخامس:

النظام الاجتماعي في الإسلام نظام متناسق مترابط محكم فبالتعامل معه، يمكننا كمعلمين أن نتحرك من خلاله إلى الاتجاه نحو تكامل الشخصية الإسلامية لتلاميذنا في المدارس وذلك بإيجاد التوازن بين المعلومات المسموعة والممارسات المفعولة مما يؤدي بمحصلة نهائية تقرّر قيام التكامل الخلقي لدى طالب المدرسة، فلا تطغى مصلحته الذاتية على مصلحة الأمة.

٢- محمد صلاح مجاور، **التربية الإسلامية**، دار القلم، الكويت، ١٩٧٦م، ص ١٩.

الهدف السادس:

عندما يقرّر النظام حق الفرد في الدفاع عن نفسه وحقه في مقاومة الظلم، وحقه في إبداء الرأي إنما يمنحه إحساساً بذاته وشعوراً بالأهمية في المجتمع، فتتأصّل في الفرد الثقة بنفسه وأنه ذو نفع لغيره، ولعل سماح المعلم لتلاميذه بالمشاركة في المناقشة الحرّة المفتوحة الصريحة أول عامل من عوامل التربية السلوكية نحو ممارسةٍ تتأصل على مدى الزمن في نفسية التلميذ، وتظل تلازمه حتى المشيب.

الهدف السابع:

إذا كانت الشخصية مكونة من العقلية والنفسية فإن النفسية هي التي تجسد الجانب السلوكي عند الإنسان. وبعرضنا للأفكار التي تتعلق بتكافل المجتمع المسلم نحو ما يصيب الأفراد من مصائب ومشكلاتها نجد أن النفسية ستشعر بالراحة لما سيقوم به المجتمع، الغني نحو الفقير، والسليم نحو المريض، والعالم نحو الجاهل، والكبير نحو الصغير والحاكم نحو المحكوم، وما دام تلميذ المدرسة هو رجل الغد فإن المعلم قادر ـ وبممارسات سهلة ـ على الوصول إلى تقرير كثير من الحقائق السلوكية وتأصيلها كالقيام بمشروع إعانة منظم غير مرهق، وعيادة التلاميذ زميلاً لهم في المستشفى، والتبرع بما يتيسر لشراء هدايا تقدّم للراقدين بمستشفيات الأطفال يوم إجازة أو عيد[٣].

الهدف الثامن:

بما أن المدرسة التي يقضي فيها المعلّم جلّ وقته هي في الواقع "مؤسسة رعاية اجتماعية أنشئت لتساعد الأسرة على تربية أبنائها أبناء المجتمع، فإنه ينبغي على المعلّم أن يراعي في تدريسه وتوجيهاته وإرشاداته حاجات المجتمع وأهدافه الرئيسية"[٤]، حتى لا تكون العملية التعليمية مجرّد حشو عابث لا يحقق هدفا مقصودا، فإن دور المعلّم في علاقة المدرسة بالمجتمع ذو أهمية بالغة. لذلك كان من الضروري أن يرسم المعلم لنفسه استراتيجية فعّالة لربط التلميذ بروح المجتمع وأخلاقياته عن طريق مساعدة التلاميذ على الانتظام في جماعات صغيرة للوصول إلى الأهداف التالية[٥]:

١- جعل التلميذ يعيش في علاقات تشابه علاقات واقع الحياة فلا تكون حياة المجتمع غريبة عنه بل يكون قد مارسها فعلاً.

٢- تدريب التلميذ على التعاون مع غيره من أجل بلوغ أهداف مشتركة.

٣- مقداد يالجن، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٩٧٧م، ص ٤٠٦.

٤- عبد اللطيف إبراهيم، **مرشد تمرين المدرس**، مكتبة مصر بالقاهرة، ط/٢، ١٩٧٢م، ص ٢٧٩.

٥- عبد اللطيف إبراهيم، **أسس المناهج**، مكتبة مصر بالقاهرة، ط/٢، سنة ١٩٧٢م، (د. ت)، ص ٦٦.

٣- تدريب التلميذ على الاشتراك في العمل الجماعي اشتراكا يساعد على نجاح هذا العمل، بروح تنافسية مؤثرة منضبطة[٦]؛ ذلك لأن المدرسة صانعة الرجال فمنها يتخرّج القادة والسياسيون والقضاة والمعلمون والأطباء والمهندسون وسواهم.

فإذا أحسنّا توظيف نظام المجتمع المنبثق من العقيدة الإسلامية فإننا كمعلّمين نكون قد أسهمنا بقسط عظيم في بناء حضارة رفيعة الشأن وأمة ذات قيادة عالمية بدأت تربيتها في المدرسة ونشأ تكوينها عن تلميذ المرحلة الثانوية الذي "إن عُوِّدَ الخيرَ وعُلِّمَه نشأ عليه وسَعِدَ في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوَاه وكل معلّم له ومؤدّب، وإن عُوِّدَ الشرَّ أو أُهمِل شَقِي وهلَك وكان الوِزْرُ في رقبة القيِّم عليه"[٧].

فها هم رجال الغد بين أيديكم معشر المعلّمين، فانظروا ما أنتم صانعون بهم فهم الأمانة العظمى والوديعة الكبرى ... فالله الله فيهم، وإنكم لأهل لتحقيق هذه الأهداف بوعي المؤمن وحرص المؤمنة، والله سائلكم عن ذلك.

٤: مفاهيم عامة في المسؤولية الاجتماعية

يستمد الفكر الإسلامي مفاهيمه من العقيدة الإسلامية، والنظام الاجتماعي رافد من روافد هذا الفكر، ويستند في تصوّره إلى الخطوط العريضة للتربية من وجهة النظر الإسلامية والتي تهدف إلى تكوين السلوك اليومي لدى الإنسان في الحياة.

وما دامت العقيدة الإسلامية هي القاعدة التي ينبثق منها النظام الاجتماعي فإن هذا النظام يقوم على مقوّمات هي[٨]:

أولاً: الأخلاق والقيم العليا التي يدعو إليها الإسلام.

ثانياً: الأنظمة التي تنظّم علاقات الأفراد بعضهم ببعض.

ثالثاً: تقيّد الفرد والجماعة والدولة بهذه الأنظمة في جميع العلاقات.

رابعاً: العادات والأعراف السليمة التي لا تتناقض مع العقيدة الإسلامية.

٦- محمد عبد العزيز عيد، **في علم النفس التربوي**، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٤م، ص ٤٢.

٧- الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ١٩٦٦م، ٥٧/٣.

٨- عبد العزيز الخياط، **المجتمع المتكافل في الإسلام**، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٧٢م، ص ١٦.

وهذه المقومات تسوق الفرد والجماعة إلى تحقيق وجود الشخصية الإسلامية عن طريق التقيد العملي بالأفكار حتى تصبح مفاهيم سلوكية يرقى بها الفرد وتسمو الجماعة وتتحدد معالم شخصية الأمة الإسلامية لتصبح بحق وعن جدارة خير أمة أخرجت للناس[٩]. ذلك لأن الإسلام دعا إلى: الصدق والعدل والخير، وأداء الحقوق والحياء والحلم والصبر عند الشدائد والإمساك عند الغضب، والشجاعة والمروءة والعزّة والرحمة والتواضع والوفاء والرفق، وصلة الرحم وبرّ الوالدين، ورعاية حقوق الجار، وصون اللسان والعين وإصلاح ذات البين وأداء المعروف وزيارة المريض، وتفريج الكروب وإغاثة الملهوف والصدقة على الفقراء والمساكين. وقد وضع الإسلام السنن الحميدة في الأكل والشرب والكلام والنوم والغزو والجهاد والعبادة والطهارة والنظافة وحدد آداب الصحبة والمعاشرة والموالاة والمؤاخاة والمجالسة والمحادثة وأمر الفرد والجماعة أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ونهاهم عن مساوئ الأخلاق، كالكذب وشرب الخمر والحسد والنميمة والهمز واللمز والكبرياء والاحتكار، والحرص وطول الأمل والزنا وأكل الربا والظلم والجبن والتخاذل والضعف والجزع ... وشدّد في النهي عن الإفساد في الأرض.

وقد وردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم تتناول ذلك بالتفصيل، تدعو إلى الرجوع إليها وتدبّرها وحفظها فهي المعين لهم لإبراز عظمة الإسلام وهو يعالج الأفكار والمشاعر والأنظمة والأفراد والجماعات بالأنظمة الإسلامية المنبثقة من العقيدة.

نشاط (١)

انظر في ذلك الآيات التالية مع حفظها:

أ- الآيات ٦٣-٧٥ من سورة الفرقان.

ب- الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

ج- الآية ١١٤ من سورة النساء.

د- الآيتان ١١-١٢ من سورة الحجرات.

هـ- الآية ٣٦ من سورة النساء.

و- الآية ٥٨ من سورة النساء.

ز- الآيات ١٦- ٢٠ من سورة الفجر.

وهذه القيم الإسلامية مرتبطة بالعقيدة الإسلامية لذلك فهي ثابتة لا تتغيرّ ولا تتطوّر في كل زمان. لذلك "فإن مفاهيم الأخلاق عند المسلمين تختلف عن المفاهيم السائدة في المجتمعات الرأسمالية

٩- عبد الرحمن عزام، **الرسالة الخالدة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٤٩.

والاشتراكية، لأنها عندهم لا ترتبط بعقيدة ثابتة بل إن أوروبا الرأسمالية تعتبر العفّة عند الرجل والمرأة من بقايا عصر الإقطاع وهي مظهر من مظاهر التخلّف"(١٠).

إذن فإن جميع الأسس التي يقوم عليها النظام الاجتماعي إنما هي مستمدة من العقيدة الإسلامية وهذه العقيدة كليّة في تصوّرها للوجود الإنساني على ظهر الأرض، وهي وجهة نظر في الحياة وقد نظّمت كل ما يعالج مشاكل الإنسان والحياة. وهي حضارة متميّزة فريدة جاء بها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن حكيم خبير.

وإننا إذا أردنا أن نستقي كل قيم النظام الاجتماعي في هذا التعيين فلن يكون ذلك في مقدورنا، لذلك فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وسنتناول بعض جوانب المسؤولية الاجتماعية بإلقاء الضوء على بعض المعالم البارزة لهذا النظام على الوجه التالي:

١- مكانة المدرسة في بنيان المجتمع.
٢- تنظيم الغرائز (التديّن والنوع وحب البقاء).
٣- مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي.
٤- كفالة الطفولة ورعايتها.
٥- أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع.
٦- التوازن الاقتصادي في المجتمع.
٧- ضمان الحاجات الأساسية.

١ : ٤ مكانة المدرسة في البنيان الاجتماعي:

من الحقائق التي يجب أن نؤمن بها أن المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي من خلالها تصاغ عقول الرجال، وبالتالي فإنها المرتبطة عضويا بعملية تكوين الشخصية الإسلامية. على هذا الأساس يجب أن نفهم طبيعة مركز المدرسة. لأنها "ليست مجرّد مكان يُلمّ فيه التلميذ بأطرافٍ من العلم فقط ولكنها مكان يتزود فيه التلاميذ بطرائق الحياة المفيدة في المجتمع، وهي أمور لم يعد ممكنا أن يحصل عليها الفرد من غير طريق المدرسة"(١١).

١٠- سيد قطب، **الإسلام ومشكلات الحضارة**، طبعة القاهرة، (د.ن)، ١٩٦٢م، ص ٥٣.

١١- أبو الفتوح رضوان، **المدرس في المدرسة والمجتمع**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط/ ١٩٧٨م، ص ١١.

نشاط (٢)

يقوم المتدرّبون بتحضير إجابة فكرية حول التصور الذي يمكن طرحه من خلال المدرسة لتحقيق ذلك من خلال التساؤلات التالية:

١- المدرسة تقوم بوظيفة اجتماعية ... كيف؟

٢- التلاميذ أعضاء في المجتمع العام للأمة ..... والله تبارك وتعالى يقول: ﴿**وَتَعَاوَنُوْا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾(١٢)، فما هي مجالات التعاون في وجوه البر في المجتمع التي يمكن لمجتمع المدرسة بقيادة المعلم أن يقوم بها بصورة مثمرة بنّاءة تتحقق معها أبعاد المجتمع الفاضل ....؟ مستعينين بما هو آتٍ:

أ- قال الله تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ**﴾(١٣).

ب- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه"(١٤).

ج- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة"(١٥).

د- قال الله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾(١٦).

هـ- نظافة الشارع من سمات الحضارة.

و- محو الأمية.

ز- زيارة المريض.

ح- مكتبة المدرسة، قاعة المحاضرات.

وإذا ما تصورنا أنماط النشاط المدرسي على مستوى المجتمع سوف ندرك خطأ التصور القائل بأن عمل المدرّس ونشاط المدرسة يتوقف عند سماع جرس نهاية الدرس الأخير ذلك لأنه لا يمكن

١٢- سورة المائدة، الآية: ٢.

١٣- سورة الزمر، الآية: ٩.

١٤- الترمذي، ١٩٥٤م، ٦٦/٣.

١٥- الترمذي، ١٩٥٤م، ٨٢/٣.

١٦- سورة الشورى، الآية: ٣٨.

استبعاد المدرسة بإمكاناتها الثقافية والبشرية عن إنماء وإثراء المجتمع بالطاقات والخبرات. لذلك كله يصدق القول في كون التعليم رسالة وليس مهنة.

نشاط (٣) اختياري

للوقوف على الإجابة الصحيحة عن دور المدرسة في بناء المجتمع يستعان بما يلي مما يتيسر في مكتبة المدرسة:

- عدلي سليمان، **العلاقات بين الآباء والمعلمين**، مؤسسة فرانكلين، ط ١، سنة ١٩٦٢م.
- كريشنامورتي، **التعليم ومعنى الحياة**، مكتبة الخانجي بمصر، د. ت.
- لويز باريش، **التخطيط المشترك بين المعلّم والتلميذ**، ترجمة عنايات عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٤م.
- وليم كلارك، **عملية التعلّم**، ترجمة سعاد محمود، مؤسسة فرانكلين د. م، ١٩٧٦م.
- عبد اللطيف إبراهيم، **مرشد تمرين المدرّس**، مكتبة مصر، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٦م.
- أبو الفتوح رضوان، **المدرّس في المدرسة والمجتمع**، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٨م.

٤: ٢ تنظيم الغرائز:

لعل مسألة الغرائز وأثرها في سلوك الفرد من أهم الأبحاث التي عُني بها المفكّرون على اختلاف وجهات نظرهم في الحياة، وقد وقع خلاف في تحديد الغرائز وحصرها، إلا أننا نرى أن معظم من بحثوا هذا الأمر يتفقون في النهاية على خطورة المسألة وأنها ذات أثر فعال على نفسية الإنسان إذا لم يتم لهذه الغرائز إشباع مناسب.

والفكر الإسلامي لم يكن بعيداً عن تصور هذه المسألة وأهميتها بل إنه أَوْلاَها العناية التامة للمحافظة على الشخصية السوية الراقية. والإسلام في نظرته إلى الغرائز يختلف عما يتردد في كتب علم النفس.

"فالغرائز في نظر الإسلام ثلاثة هي[١٧]:

أولاً: غريزة التديُّن.

ثانياً: غريزة النوع.

ثالثاً: غريزة حب البقاء.

١٧- تقي الدين النبهاني، **النظام الاجتماعي في الإسلام**، طبعة بيروت ودار الأمة، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١١.

فأيّما دافع من الدوافع لدى الإنسان أو حاجة من حاجاته. إنما ذلك كله متفرّع من هذه الغرائز أو مندرج تحتها. لذلك قرر الإسلام ضرورة إشباع هذه الغرائز وإلا اضطربَ الفرد واختلَّ نظام الجماعة ووقف المجتمع على حافة الدمار؛ وفيما يلي بيان ذلك:

٤:٢:١ غريزة التديُّن:

التديّن أمر فطري في الإنسان، فلا بد للإنسان العاقل إذن أن يتديَّن، أي أن يؤمن بشيء مَا له رجع التقديس في نفسه. ومنذ دبّ الكائن الحيّ على ظهر البسيطة وهو يتدين، وذلك عن طريق الوجدان أو العقل، والمجتمع ـ أفراداً وجماعات ـ إن لم يكن له دين كان مصيره السقوط حضارياً.

والإسلام جاء للمجتمع البشري بدين كانت قبله أديان، وأرسل الله تعالى الرسل لبني البشر وأنزل مع الأنبياء كتبا سماوية تهدي البشر إلى طريق السعادة الدنيوية والأخروية. ولم يدع الخالق تبارك وتعالى الإنسان وهو يبحث عن دين أن يهتدي إلى الصواب عن طريق الوجدان لأنه قد يضلّ في البحث.

لذلك كله كانت النبوّات والكتب السماوية والمعجزات ﴿**لِئَلاَّ يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾(١٨)، ما دام العقل قادراً على الوصول إلى الإيمان الصحيح عن قناعة تامّة مطلقة، وبما يتناسب مع الفطرة البشرية ولا يناقضها. فجاء الإسلام بعقائد أساسية هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. وهذه العقائد صافية في أذهان جميع المسلمين، ونقية نقاء تاما، والنصوص التي جاءت بها قطعية الدلالة فلا تحتمل التأويل. قال الله تعالى: ﴿**يَآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا آمِنُوْا بِاللّهِ وَرَسُوْلِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيْ نَزَّلَ عَلَى رَسُوْلِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيْدًا**﴾(١٩).

وقال الله تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّيْنَ**﴾(٢٠). وجاء الإسلام بما ينظم العقائد الفرعية لينظم سلوك الجماعة والفرد انتظاما يحقق للإنسان أفضليته على سائر المخلوقات، وإنه جدير بمركز الخلافة في الأرض، ومن هذه العقائد: الإيمان بالقضاء والقدر، والرزق والموت، والتوكل، والهدى

١٨- سورة النساء، الآية: ١٦٥.

١٩- سورة النساء، الآية: ١٣٦.

٢٠- سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

والضلال، وهذه العقائد قد غشيها بعض الضباب بفعل الغزو الفكري والتغريب والتأثر بالحضارة المادية الرأسمالية. ولذلك أثر على الانضباط العام للأمة.

وما دامت العقيدة الإسلامية هي الأصل الذي انبثق منه النظام الاجتماعي فلا بد لمن يتولّى قيادة العملية التربوية في المدرسة من الإحاطة العقلية التامة بالأدلة والحجج والبراهين على صدق هذه العقيدة والإيمان بما طالبت الإيمان به.

من أجل ذلك كله كان لا بد من القيام بجمع الأدلة العقلية على وجود الخالق لهذا الكون، وكذلك صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأن القرآن من عند الله تعالى. وكذلك الأدلة النقلية على بقية العقائد.

وهكذا لا بد للمعلّم المتدرّب من القيام بعملية بيانٍ للعقائد الإسلامية، وذكر نوع دليل كل عقيدة، والأدلة محصورة في كونها إما نقلية وإما عقلية حتى يتمكن من عرض العقيدة الإسلامية على تلاميذ المدرسة عرضا مقنعا سليما يكبر معهم كسلاح ضد ما يعانيه المجتمع الإسلامي من الغزو الفكري الملوث. وبذلك يكون دور المعلم بَنَّاءً في صياغة الشخصية الإسلامية، ونخرج بالمدرسة من طوق التلقين وسرد المعلومات إلى فضاء البناء الشامخ في ظلّ الحياة الإسلامية.

نشاط (٤)

المطلوب الإجابة عن الأسئلة التالية:

أ- لماذا لا يُقبل في العقيدة إلا التصديقُ الجازم؟

ب- لماذا يُقبل الدليل العقلي في العقيدة ولا يقبل في الحكم الشرعي؟

ج- متى يكون الدليل على العقيدة عقلياً؟

د- متى يكون الدليل على العقيدة نقلياً؟

هـ- من هم أهل الفترة؟ ولماذا هم ناجون يوم القيامة؟

و- ما علاقة قول الله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُوْلاً**﴾[٢١]. بنجاة أهل الفترة من النار يوم القيامة؟

٢١- سورة الإسراء، الآية: ١٥.

٤ : ٢ : ٢ غريزة النوع[٢٢]:

وهذه الغريزة من أقوى الغرائز التي تسيطر على حواس الإنسان، وهي فطرية متركزة في الرجل والمرأة على السواء. والمقصود بغريزة النوع هو: ميل الرجل إلى المرأة من الناحية الجنسية وكذلك ميل المرأة إلى الرجل. وصحيح أن وقوع الصلة بين الرجل والمرأة على شكل الاجتماع الجنسي بدهي ويتمشّى مع الفطرة الإنسانية. ولكن إطلاق هذه الغريزة مضرّ بالإنسان وبحياته الاجتماعية. لأن الغرض من وجودها إنما هو النسل لبقاء النوع، ومن هنا تتحدد مفاهيم الإنسان عن إشباع هذه الغريزة وبذلك تتحقق الطمأنينة للجماعة ولا يختل النظام.

ولهذا فقد جاء الإسلام بمفهوم عن إشباع غريزة النوع وعن الغاية من وجودها وكان لا بد أن يكون للجماعة الإنسانية نظام يمحو من النفوس تسلّط فكرة الاجتماع الجنسي واعتبارها وحدها المتغلّبة على كل اعتبار، ولذلك لا بد ونحن نقوم بعملية التثقيف لأبنائنا في المدراس من بيان أن غريزة النوع أمر طبيعي وبدهي الوقوع بين الرجل والمرأة للإشباع، والتأكيد على أن ذلك يستهدف مصلحة الجماعة وأن الصلة الجنسية بين الرجل والمرأة مبنية أساساً على تقوى الله عزّ وجلّ، التي تحكمها لا حب التمتع والشهوات، وأن نركز نظرة التلاميذ على عدم إنكار هذه اللذة الجنسية في الوقت نفسه نؤكد على أنها استمتاع مشروع يحقق بقاء النوع ويتفق مع المثل الأعلى للمسلم وهو رضوان الله تعالى.

وإن عدَم إشباع هذه الغريزة لدى الفرد يسبب له إزعاجاً، لذلك فهو يسعى إلى إشباعها، وإذا ما تُرِك الأمر فوضى فإن الإشباع سيأخذ طريقه إلى جريمة الزنا. لذلك أمر الشرع بإشباع هذه الشهوة عن طريق الزواج الذي يحقق الطمأنينة والراحة النفسية وبذلك يستقيم أمر الشهوة ولا توقع الإنسان في المحظور، في الوقت نفسه يعمل الإسلام على الحيلولة بين غريزة النوع وبين ما يثيرها في الحياة العامة للمجتمع الإنساني، فالنظام الاجتماعي في الإسلام وحده هو الذي يأخذ غريزة النوع على أنها لبقاء النوع الإنساني، وينظم صلات الذكورة والأنوثة بين الرجل والمرأة تنظيما دقيقا واحتاط للأمر فمنع كل ما يؤدي إلى الصلة الجنسية غير المشروعة وحدد لذلك أحكاماً شرعية كثيرة منها[٢٣]:

٢٢- تقي الدين النبهاني، **النظام الاقتصادي في الإسلام**، دار الأمة، بيروت، ط/٤، سنة ١٩٩٠م، ص ٢٨ بتصرف.

٢٣- تقي الدين النبهاني، **النظام الاجتماعي في الإسلام**، طبعة بيروت، ١٩٦٤م، ص ١١.

١- "إن الشرع أمر كلا من الرجل والمرأة بغض البصر.

٢- أمر الشرع النساء أن يرتدين اللباس الكامل المحتشم.

٣- منع الإسلام الخلوة بين الرجل والمرأة.

٤- حرص الإسلام على أن يجعل جماعة النساء منفصلة عن جماعة الرجال في الحياة الخاصة وفي المسجد والمدرسة وما شاكل ذلك.

٥- حثّ على الزواج المبكر لإشباع الغريزة فور فورانها".

نشاط (٥)

أ- يطلب من المعلّمين المتدرّبين تعداد آثار عرض جمال المرأة في الدعاية التلفزيونية، مثل:

أ- إثارة غريزة النوع.

ب- بعث القلق عند المراهقين.

ج- .....

د- .....إلخ.

ب- يطلب من المعلّمات المتدرّبات تعداد آثار الخلوة المحرّمة بين الرجل والمرأة، مثل:

أ- إمكانية إفساد العلاقة بين الزوجين.

ب- مدى علاقة ذلك بنسبة حالات الطلاق.

ج- .....

د- .....إلخ.

ج- يطلب من المنتسبين تعداد آثار الزواج المبكر، مثل:

أ- يؤدي إلى ازدياد عدد أفراد الأسرة.

ب- مدى علاقة ذلك بمستوى معيشة الأسرة.

ج- .....

د- ..... إلخ.

٣:٢:٤ غريزة حب البقاء:

كل كائن حي سليم العقل والحواس يرغب في البقاء حيا يعيش يومه وغده. لا فرق في ذلك بين الإنسان العاقل والحيوان الأعجم، اللهم إلا أن الإنسان قد حظي بعناية من الشرع تنظم له الغريزة وتهذبها بما يتناسب مع طبيعة خلافته وكرامته، لأن الفرد إذا ما أطلق لهذه الغريزة العنان فإنه

يتحوّل إلى إنسان شرس يقتل ويسرق ويضرب بلا هوادة كل من يمنعه من تملّك كل شيء وحيازة أي شيء واستعمال أي شيء في نظره ينفع في استمرار حياته وبقائه فوق الثرى.

لذلك جاءت الشريعة الإسلامية بنظم وأفكار وأحكام تحفظ على الجماعة بقاءها وعلى النظام الاجتماعي رُقِيَّه وحضَارَتَه. فمنعت القهرَ والظلم والقتل والضرب وأمرت بمقاومة العدوان، والدفاع عن النفس ضدّ أي عدوان خارجي يستهدف الدين والنفس والمال والعقل والعرض، وأباحت مقاتلة الصائل وقتله إذا اقتضت الضرورة ذلك، ولكن وفق نظام شرعي يستهدف المحافظة على النوع الإنساني وفي الوقت نفسه تنظيم غريزة حب البقاء التي فطر الإنسان عليها وولدت معه يوم أن خرج إلى الدنيا حياً.

ويكفي في هذا التعيين عن قوامة الإسلام على المجتمع أن نبرز صورة من صور هذا النظام والمتمثلة في الدفاع الشرعي ... فما هو الدفاع الشرعي؟

إن غريزة حب البقاء لها مظهر فردي في الإنسان ومظهر جماعي في الأمة أما الفردي فهو "دفع الصائل" أي الدفاع عن النفس ضد أي عدوان يقع على ماله أو نفسه. والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾(٢٤). وما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أريد ماله بغير حق فقاتل فهو شهيد"(٢٥). بل تجاوز الشرع دفع الصائل عن غير النفس والمال بقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"(٢٦). وإلا فسيعم العدوان وينتشر القتل بين الناس فلا يأمن فرد على نفسه وماله وعرضه، فتضطرب الحياة وينحرف السلوك الفردي حتى لا يبقى امرؤ إلا تحت قائم سيفه أو زناد مسدّسه فتبقى غريزة حب البقاء بعيدة عن النظام الذي جاء به الإسلام للجماعة وإلا عمَّت الفوضى وانتشر الظلم وكان ذلك مؤذنا بخراب العمران وفناء الإنسان.

أما المظهر الجماعي للدفاع ضد العدوان والظلم فهو يتمثّل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن في ذلك صونا لحياة الجماعة وحفاظاً على أموالها وأَدْعَى لانتشار الأمن والاطمئنان لنفوسها والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ**﴾(٢٧) وقوله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"(٢٨).

٢٤- سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

٢٥- أبو داود، باب ٢٤، كتاب السنّة.

٢٦- البخاري، باب ٤، كتاب المظالم.

٢٧- سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

٢٨- الترمذي، باب ١١، حديث رقم: ٢١٧٢.

فبهذه المشروعية للدفاع عن النفس والمال والعرض فيما يتعلق بحق الفرد وحق الجماعة يكون النظام الاجتماعي قد حقق حياة حضارية للأمة الإسلامية، وذلك لأن الشعور بالأمن يحقق لغريزة حبِّ البقاء الهدوءَ والاطمئنان فلا تثور بالعدوان على الحياة وإنه لما يعنينا هنا كمربّين وقادة للعملية التربوية في المدارس أن نعلم حدودنا الشرعية في تأديب التلاميذ وأن نكون ملمين بالمعرفة التامة بالدفاع عن النفس لئلا يرتكب المعلّم محظوراً يهدد كرامته كأن يضرب تلميذاً فيقوم التلميذ بضرب أستاذه أمام التلاميذ، وذلك أمر بدهي يتمشى مع ما فطر عليه الإنسان من سريان غريزة حب البقاء في دمائه، لذلك يجب أن نتوقع العدوان من التلميذ فنعالجه بروية وحكمة وذلك بتنظيم غريزة ردِّ العدوانِ بالدفاعِ المؤذي فنأخذ لذلك حيطته. وقد أقرّ علماء المسلمين حقّ المعلّم في تأديب تلميذه، بشرط أن يكون التأديب لذنب فعله التلميذ لا لذنب يخشى أن يفعله، وأن يكون الضرب بقصد التقويم لا بقصد الكسر وإراقة الدماء والنقل إلى المستشفيات على سيارة إسعاف، وأن لا يكون على الوجه والبطن والمذاكير(٢٩).

بهذا الفهم للدفاع الشرعي الخاص والعام وحق المعلم في تأديب تلاميذه وبالمعرفة الواضحة لغريزة حب البقاء ومظاهرها السلوكية يستطيع المعلّم في مدرسته أن يقدّم للمجتمع عن طريق المدرسة خدمات جليلة تتمثل في صور من النشاط المدرسي الممتاز.

٣:٤ مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي:

المرأة أصل من أصول المجتمع، لا تستمر حياة على الأرض لبني الإنسان إلا بوجودها فهي في شركة تعاونية مع الرجل في شؤون الحياة فالكل عباد لله تعالى. وقد نزل الخطاب يدعو الناس إلى الإسلام بغض النظر عن الذكورة والأنوثة. قال الله تعالى: ﴿**يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّيْ رَسُوْلُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيْعًا**﴾(٣٠). وقال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾(٣١). وشمل الخطاب المرأة كما شمل الرجل في طلب العلم والجهاد وأن تكون معلّمة وموظّفة وطبيبة، وأن تقود السيارة والطائرة ... زيادة على أعمالها الطبيعية كأم وربّة بيت وصانعة للرجال. فلم يحظر الشرع من الأعمال على المرأة إلا ما وردت به النصوص، وما كان من شأنه أن يهيّء جوّ الفاحشة والانحراف من الخلوة بأجنبي بحجّة السكرتارية والعمل بشركات الطيران كمضيفة أو في مكان البيع بحجّة أنها ترغب في الرواج وتضفي

٢٩- عبد القادر عودة، **التشريع الجنائي في الإسلام**، طبعة دار التراث بالقاهرة، ١٩٥٨م: ٥١٨/١.

٣٠- سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

٣١- سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

أجواء البهجة، وليس لأيّ من ذلك وُجِدَتْ المرأة بل هو إهانة لكرامتها أن لا يُنظر إليها إلا كقطعة ديكور في ركن من الأركان ترتاح العين لرؤيته. أما نظرة النظام الاجتماعي إلى المرأة في الإسلام فهي أنها نصف الأمة وشقيقة الرجل في الحياة. إنها كائن عامل منتج لازم للحضارة والمدنية معاً ولا أدلّ على ذلك مما قرّره الإسلام للمرأة من الحقوق السياسية إذ جعل لها أن تحاسب الحاكم على ظلم ارتكبه وأن تكون وكيلة في الرأي عن الرجال. بمعنى أن لها شرعا أن تشارك في الانتخابات وأن تكون عضوا في مجلس الشورى[٣٢]، فتعطي رأيها في قضايا السياسة والاقتصاد والقوانين والصناعة والتعليم ويحق لها تولّي منصب القضاء[٣٣].

وليس معنى احترام الإسلام للمرأة منحها كافة الحريات دون قيد أو شرط، بل إن أحكام النظام الاجتماعي حظرت على المرأة بعض التصرّفات محافظة على الأخلاق العامة للأمة، كمنعها من التبرّج وكشف العورة وإبداء الزينة في الشارع والأسواق. لأن في ذلك إثارة لكوامن الغريزة الجنسية عند الرجال. والغريزة طاقة لا تهدأ إلا إذا أشبعت وإلا اضطرب النظام وفشت الفاحشة. لذلك فرض الإسلام على المرأة زياً معيناً من اللباس ذلك هو الزي الشرعي المكون من الجلباب والخمار مغطياً جميع البدن وساتراً لجميع أجزائه ما عدا الوجه والكفين، فبذلك تُؤمَن الفتنة وتسكن الرغبة وتسير الحياة داخل المجتمع وفق نظام اجتماعي حضاري راق[٣٤].

نشاط (٦)

يطلب من المعلمة المتدربة إعداد بحث حول "حق المرأة في العمل السياسي" وهذه بعض المراجع المفيدة والمعينة:

١- محمود شلتوت، **الإسلام والتكافل الاجتماعي**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٢٦م.

٢- محمد أبو زهرة، **تنظيم الإسلام للمجتمع**، دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٩٦٥م.

٣- جمال البنا، **مسؤولية الانحلال**، القاهرة، ١٩٥٢م، (د.ن).

٤- عبد الله عفيفي، **المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها**، المكتبة التجارية القاهرة، (د.ت).

٥- سيد أمير علي، **مركزا المرأة في الإسلام**، طبعة القاهرة، (د.ن) (د.ت).

٣٢- محمود الخالدي، **قواعد نظام الحكم في الإسلام**، دار البحوث العلمية، الكويت، ط/١، ١٩٨٠م، ص ٨٥.

٣٣- محمود الخالدي، **نظام القضاء في الإسلام**، مؤسسة ابن النديم، إربد، ط/١، سنة، ١٩٨٣م، ص ١٥٣.

٣٤- محمود الخالدي، **نظام القضاء في الإسلام**، ١٩٨٣م، ص ١٧٣.

٦- محمود شلتوت، **القرآن والمرأة**، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، ١٩٦٠م.
٧- أحمد حسين، **الإسلام محرر المرأة**، القاهرة، (د.ن)، ١٩٦٨م.
٨- الدكتور أحمد شلبي، **المجتمع الإسلامي**، مطبعة النهضة بمصر، ١٩٦٣م.
٩- محمد أبو زهرة، **التكافل الاجتماعي**، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م.
١٠- محمد قطب، **شبهات حول الإسلام**، طبعة مكتبة وهبة بالقاهرة، ١٩٦٤م.
١١- محمد أبو زهرة، **النظام الاجتماعي في الإسلام**، الدار القومية، مصر، ١٩٦٢م.
١٢- سيد قطب، **الإسلام ومشكلات الحضارة**، طبعة الحلبي بالقاهرة، ١٩٦٢م.
١٣- محمد قطب، **جاهلية القرن العشرين**، مكتبة وهبة بالقاهرة، ١٩٦٤م.
١٤- سعيد حوّى، **الإسلام**، طبعة لبنان، ١٩٧٠م، (د.ن).
١٥- محمد أبو زهرة، **المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام**، دار الفكر بيروت، ١٩٧٩م.
١٦- سيد قطب، **خصائص التصور الإسلامي**، دار إحياء الكتب العربية، بالقاهرة، ١٩٦٢م.
١٧- تقي الدين النبهاني، **النظام الاجتماعي في الإسلام**، طبعة بيروت، ١٩٦٤م.

٤:٤ كفالة الطفولة ورعايتها:

إذا كان لكل شجرة ثمرة وثمرة القلب الولد فإن الطفل هو النبتة الصغيرة التي تنمو في حضن المجتمع ليقطف النظام الاجتماعي ثمرة المجموع فكما الزهرة تحتاج إلى من يحنو في رعايتها كذلك الطفل فإنه إن لم يلق الرعاية التي يحتاجها فإنه سيتحوّل إلى رصاصة تصيب قلب النظام الاجتماعي فترديه في هوّة الانحراف والتخلّف والانحطاط الخلقي والفوضى الاقتصادية والخراب السياسي. إذن فالطفل هو الثروة الحقيقية المنتظرة للجماعة، لذلك نجد الإسلام قد أَوْلَى الطفل رعاية لم يصل إليها نظام آخر في العالم، فقد رعاه عقائدياً وخلقياً واقتصادياً وبدنياً وثقافياً ونفسياً وعقلياً. قال الله تعالى: ﴿ **يَآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا** ﴾(٣٥). ويقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والأمير راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"(٣٦).

٣٥- سورة التحريم، الآية: ٦.
٣٦- البخاري، كتاب النكاح، ٢١١/١١.

فمنذ ولادة الطفل وهو يلقى العناية حتى يستغني عنها. وفي هذا يقول ابن خلدون: "اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائد من آيات القرآن وسبب ذلك أن تعليم الصغر حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبغي عليه"(٣٧). وتتم هذه الأصول التربوية في الوقت نفسه الذي ينمو فيه بدن الطفل بلبن أمّه لعامين كاملين. قال الله تعالى: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**﴾(٣٨). وقد أدرك الغرب هذه الأهمية للبن الأم التي نص عليها القرآن، حيث يقول وليم مكدوجل: "وأني لأرى أمة بأسرها تقوم تربيتها على التغذية الصناعية لا بد وأن يتجلّى في أفرادها خشونة في الطباع وفتورا وصرامة في علاقاتهم"(٣٩).

وقد حفّ النظام الاجتماعي الطفل المسلم بالحنان والرحمة والعطف، فقد روي أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قد قبّل الحسن بن علي مرة، فقال له أحد أصحابه: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لا يرحم لا يُرحم"(٤٠). وهذه الرحمة الاجتماعية لم تكن لتمنع من توجيه الطفل وتأديبه. فقد روى عمر بن أبي سلمة عن نفسه قال: "كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصفحة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام، سمّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك"(٤١).

وقد بلغت عناية الإسلام بالصغار حدّاً منع فيه الآباء أن ينفقوا أموالهم في حياتهم ولو في المباحات بحيث يتركون أولادهم من بعدهم فقراء. فقد قال صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص وقد أراد أن يوصي بكل ماله للفقراء ويحرم ورثته وكانت بنتاً صغيرة: "إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفّفون الناس"(٤٢). وهنا يشب الطفل في ظل النظام الاجتماعي في الإسلام قوياً معافى في دينه وعقله وبدنه وسلوكه وشخصيته. وقد امتدت يد الرعاية الاجتماعية في الإسلام إلى

٣٧- عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، طبعة القاهرة، (د.ن)، ١٩٦٢م، ص ١٣٣.

٣٨- سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

٣٩- وليم مكدوجل، **الأخلاق والسلوك والحياة**، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م، ص ٦٧.

٤٠- ابن حجر، **فتح الباري**، كتاب الآداب، ٣٥/١٣.

٤١- ابن حجر، **فتح الباري**، كتاب الآداب، ٤٥/١١.

٤٢- مسلم باب ٦، كتاب الوصايا.

الطفل اليتيم من الناحية النفسية ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيْمَ فَلاَ تَقْهَرْ**﴾(٤٣)، ومن وضع يده على رأس اليتيم رحمةً كتبَ الله له بكل شعرة مرّت عليها يدُه حسنةً، وكذلك من الناحية المالية "أنا وكافل اليتيم في الجنة ... كهاتين وأشار بإصبعيه"(٤٤). بل بلغ الإسلام في كفالة الطفل شَأوًا حضارياً لم يبلغه نظام آخر حين قرّر وقوع رعاية اللقطاء ضمن مسؤولية المجتمع.

واللقيط: هو الولد الصغير الذي لا يعرف له أب ولا أم. ورعاية اللقيط إحياء لنفسه، قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيْعًا**﴾(٤٥)، فكفالة الطفل فرض لأنه يهلك بتركه والأم أحق الناس بكفالة الطفل لأنها الجهة القادرة على إعطاء الطفل حقه في الرعاية والحفظ والصون.

في ظل نظام اجتماعي كهذا تتحول الأسر إلى مصانع للرجال القادرين على صون الأمة داخلياً بسلوكهم السويّ وشخصيتهم الراقية، وخارجياً كقوة بشرية مبدعة قادرة على حمل السلاح دفاعاً عن حياض الأمة والدولة.

نشاط (٧)

هذه بعض الأسئلة القصد منها إثارة الذهن للتفكير:

١- إذا تعوّد الطفل رؤية أبويه يشربان الخمر، ما الذي يمكن حدوثه؟

٢- ما أثر حب الطفل للعنف في النظام الاجتماعي عندما يكبر؟

٣- طفل رضع لبن العقيدة الإسلامية وهو دون السابعة، ما المستقبل المنظور له؟

٤- ما التصوّر الذهني عن السلوك المستقبلي لطفل لقيط حرم من الرعاية وترك لتربية الشارع؟

٥- طفل تعوّد جوّ الخوف والإرهاب في البيت، هل يمكن أن يكون مقاتلا دفاعا عن بلاد المسلمين بجدارة؟

٦- إذا لم يتعوّد الطفل على حرية المناقشة، وفرض عليه الرأي فرضا، هل يتصوّر أن يكون محامياً بارعاً؟ أو قيادياً بارزاً؟ أو رجل دولة؟

٧- إذا كان المجتمع لا يرعى اليتامى. فهل يؤثّر ذلك على نفسية أفراد الجيش المرابطين في الميدان؟

٨- ما الذي يمكن أن يقدّمه مجتمع المدرسة في يوم الطفولة للأطفال الفقراء؟

٤٣- سورة الضحى، الآية: ٩.

٤٤- الترمذي، باب ٨، حديث رقم: ٨٧٦.

٤٥- سورة المائدة، الآية: ٣٢.

٩- كيف يمكن علاج ظاهرة ازدراء الأطفال الأغنياء لزملائهم من الأطفال الفقراء؟

١٠- ما وجوه الرعاية النفسية التي يمكن أن تقدّمها المعلّمة لطفلة يتيمة حزينة غير مُجدّة في دروسها؟

١١- إذا لمس المعلّم القدرة على خدمة المجتمع متأصّلة في سلوك أحد تلاميذه فكيف يمكن للمعلم أن يحافظ على ذلك؟ وكيف يمكن أن يوظّف هذه القدرة نحو الإبداع الأمثل؟

نشاط (٨)

إذا كانت البلاد في حالة حرب مع العدوّ فما المهارات التي تدعم الروح الجماعية لدى التلميذات؟

وهذه بعض الأمثلة:

أ- حياكة القمصان الصوفية للجنود.

ب- تجهيز أنواع من الهدايا لترسل أيام العيد.

ج- كتابة آيات قرآنية على بطاقات تهنئة بالانتصارات.

د- زيارة أبناء المقاتلين المرضى في المستشفيات.

هـ- .....

و- .....

إلى غير ذلك من الأمثلة ....

٥:٤ أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع:

إن الجريمة هي المِعوَل الذي يصيب النظام الاجتماعي بشرخ في أمّ رأسه، ثم يترك الجماعة تعيش معدومة الشعور بالأمن، وذلك سبب أساسي في فناء النوع وانحطاط الحياة الإنسانية، وإنه لا يمكن أن يتصوّر عقلا قيام الحياة واستمرارها بدون معاقبة المجرم.

فالقاتل والسارق والزاني إن لم يجد ما يردعه ويزجره فإنه سيستمرئ حياة الإجرام وبالتالي يعيث في الأرض إفسادا.

والنظام الإسلامي جاء بتشريع العقوبات لزجر الناس عن الجرائم قال الله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَآ أُولِيْ الأَلْبَابِ**﴾(٤٦) لأن في إزهاق روح القاتل حكمة عظمية وهي صون مهج الجماعة وبقائها لأنه إذا علم القاتل أنه يُقتَل كَفَّ عن صنعه ذاك، فكان في ذلك حياة لنفوس

٤٦- سورة البقرة، الآية: ٧٩.

الآخرين. يقول الأستاذ عبد الرحمن المالكي: "ويجب أن نعلم أن الجريمة ليست موجودة في فطرة الإنسان، ولا هي مكتسبة. كما أنها ليست مرضاً يصيب الفرد، وإنما هي أمر طارئ يحدث نتيجة مخالفة النظام الذي ينظّم أفعال الإنسان في علاقته بربّه وبنفسه وعلاقات الجماعة بعضها ببعض، وذلك أن الإنسان قد خلقه الله تعالى مفطوراً بغرائز وحاجات عضوية وهي طاقات حيوية تدفع الإنسان لأن يسعى لإشباعها فإذا لم تشبع بالطرق المشروعة أدت إلى الإشباع الخاطئ والشاذ، وقد نظّم الله تعالى إشباع هذه الغرائز حين نظّم أعمال البشر بالتشريع أمراً ونهياً. فإذا خالف الإنسان ذلك فقد فعل القبيح، أي الجريمة، فكان لا بد من عقوبة لهذه الجرائم وإلاّ فلا معنى لتلك الأوامر والنواهي إذا لم يكن هناك عقاب على مخالفتها، لأنها شرعت لمصلحة الجماعة والفرد والدولة"(٤٧).

لذلك فإن إقامة الحدود في مجتمع الإسلام هي أسوار منيعة لحماية حرمات ومقدسات تستقر على قاعدة راسخة من ضمان كامل لحقوق الحياة المادية والروحية للإنسان، بحيث يصبح انتهاكه لهذه الحرمات جريمة لا يبررها ضياع روحي في غيبة تربية صالحة ولا يخفف من بشاعتها ضياع مادي في مجتمع أناني.

لذلك كانت الحدود في مقابلة ضرورات أمن المجتمع.

فإزاء حرمة الدين: حد الردة عن الإسلام وهو القتل.

وإزاء حرمة النفس: حد القتل أو القصاص.

وإزاء حرمة العقل: حد شرب الخمر وتعاطي المخدرات وهو الجلد.

وإزاء حرمة العرض: حد الزنى (الرجم أو الجلد) وحد القذف (الجلد).

وإزاء حرمة المال: حد السرقة (هو القطع).

أما الحرابة: فهي انتهاك لحرمات المجتمع كلها ومن هنا كان التغليظ في حدها فوق ما عداها، فالحدود الإسلامية فلسفتها ونظامها ومناهجها وضوابطها وكل ما يتصل بها مما يدخل في إطار الفكر والنظر متى دخلت في حقل التربية الإسلامية والتوجيه الإسلامي للناشئة وبخاصة في مرحلة المدرسة الثانوية وأصبحت خيوطها أساسية في النسيج الذي تتكون منه عقولهم وضمائرهم وتنفعل به وجداناتهم وعواطفهم، متى دخلت "الحدود" حقل التربية من هذا الوجه وأصبحت جزءاً من المناهج التعليمية لناشئة المسلمين يتمثلونها وهم في سنّ غضّة من البراءة وسلامة الفطرة فقد ركّزنا

٤٧- عبد الرحمن المالكي، **نظام العقوبات في الإسلام السياسة الاقتصادية المثلى**، ط: بيروت، ١٩٦٣م، ص ٦.

بذلك في هذه النفوس المتسجيبة للحق بفطرتها أعظم ركيزة تتولّد عنها حالة نفسية خاصة يسدّ فيها الوازع المانع عن مقارفة هذه الآثام التي تدور الحدود عليها(٤٨).

ولم يكتف الإسلام بأن ينظر إلى الجرائم نظرة مادية من خلال فكرة الاعتداء وإنما نظر إلى الجريمة نظرة واسعة من خلال استقرار الشعور بالأمن والطمأنينة التي يجب أن تسود في المجتمع، وما جاء الإسلام بنظام للعقوبات إلا ليرقى بالإنسان في سلوكه وخلقه. لذلك نجد أن الشريعة الإسلامية حرّمت ما لم تحرمه القوانين الوضعية من تصرّفات لمنافاة ذلك للأخلاق والقيم والمروءة التي دعا إليها الإسلام، وأراد أن تشيع في رحاب المجتمعات البشرية. وإن كل الجهود التي تبذل في العالم تحت ظلال النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي لم تستطع وقف تزايد إحصائيات الجرائم. لأن السلوك في هذين النظامين غير مرتبط بعقيدة صحيحة، لذلك فإن المجتمعات الغربية تعاني في المجال الاجتماعي عدم استقرار يتمثّل في انتشار الجريمة بكل صورها؛ من سرقة وسطو وسلب بالإكراه إلى اغتصاب الأعراض وهتكها بالقوة، وما المسؤول عن ذلك كله إلا النظام الاجتماعي الذي يؤمنون به ويسلكونه(٤٩).

أما النظام الإسلامي فإن الحدود وحدها لا تُنشئ ولا تُؤسّس للمجتمع استقراره وأمنه وإنما دورها يتمثّل في الإسهام والمحافظة على أمنه واستقراره اللذين قاما أصلا نتيجة لبنائه الراسخ على العقيدة الإسلامية.

هذا، مع تشدّد الإسلام في العقوبة إلا أنه لم يجعلها قاتلة وباترة لشخصية المجرم، ومع كون العقوبة زاجرة ورادعة فإن النظام الاجتماعي لم يزد على أن قرّر أكثر من العدل في القصاص. وذلك بفتح باب التوبة والاحتفاظ بكرامة المجرم الإنسانية. فقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب شارباً للخمر، فقال بعض الحاضرين للمضروب: أخزاك الله. فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "لا تعينوا عليه الشيطان" لأن الإحساس بالخسّة الذي ينجم عن الخزي يولّد في النفس المهانة وسقوط الكرامة، وإنه إذا سقطت الكرامة وحلت محلها المهانة سهلت الرذيلة على النفس فيسهل معها الإجرام. إذ الإجرام في ذاته مهانة والمهانة تولّد مثلها(٥٠).

٤٨- محمد حسين الذهبي، **أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع**، دار الاعتصام بالقاهرة، ١٩٧٢م، ص ٧٤.

٤٩- الخالدي، **النظام الاجتماعي في الإسلام**، ١٩٨٥م، ص ٤٢٥.

٥٠- محمد أبو زهرة، **المجتمع الإنساني في ظل الإسلام**، دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٧٢م، ص ٩٦.

ومن خلال هذا الفهم لطبيعة العقوبة وما تُوَلِّدُه في النفس من شعور بالخزي وسقوط الكرامة. لا بد وأن نلاحظ ذلك ونحن نتولّى القيام بالعملية التعليمية في المدارس "فالمدرس يجب أن يتحاشى أي سلوك يهدّد طمأنينة التلميذ وعليه أن يتجنّب أي إجراء أو تصرّف فيه سخرية أو تهكّم يميل إلى أن يزيد من قلق طالب العلم ويفقده الشعور بالراحة النفسية فلنأخذ بيد التلاميذ نحو إشباع حاجاتهم إلى الأمن[٥١] لذلك وحتى نحمي النظام الاجتماعي "فإن الأمر يتطلّب بذل كل جهد لرفع مفهوم الذات عند المنحرف إلى مستوى الأمل والاحترام. وهذا يستدعي وجود اتجاه إيجابي وبنّاء نحو التلميذ المنحرف من جانب جميع من في المدرسة"[٥٢] بل ولا بد أن يمتدّ نشاط المدرّس ليشمل متابعة التلاميذ خارج أسوار المؤسسة التعليمية ليستطيع عن كثب تقدير الأساليب المناسبة في العقوبة والنصح والتقويم وإشعار التلميذ العدواني بخطإ ما يرتكبه وبمخالفته للإسلام وأنه عضو صالح في المجتمع إن هو انضبط ضمن النظام الذي وضع لسعادة الفرد والمجتمع والدولة.

نشاط (٨)

يقوم المنتسبون لهذه الدورة بإجراء استبانة لآراء المعلّمين والمعلّمات كل في مدرسته حول تأييد أو منع العقوبة البدنية في المدارس ولا بأس بتقديم تقرير موجز حول الموضوع.

٦:٤ التوازن الاقتصادي في المجتمع[٥٣]:

إذا كان النظام الرأسمالي يقوم على الحرية الاقتصادية بأن جعل لكل فرد أن يمتلك ما شاء وكيف شاء، وتكون المحصّلة النهائية أن يزداد الأغنياء غنىً ويزداد الفقراء فقراً. فإن النظام الاشتراكي الشيوعي نقل أموال الأغنياء إلى خزينة الدولة بقوة الحديد والإرهاب وتحوّل المجتمع الاشتراكي إلى قطيع من الفقراء يسحقهم جوع الفقر أو خوف السلطة وصارت القاعدة الشعبية تعيش الحياة بأشنع مما تعيشه طبقة الفقراء في النظام الرأسمالي الفاسد.

أما النظام الإسلامي فإنه سمح للأغنياء أن يزدادوا غنى وهم مقيّدون بأحكام الشرع، في نفس الوقت لم يسمح للفقراء أن يزدادوا فقراً، ففرض من الأحكام المالية كالزكاة والميراث ما يجعل الفقراء يقتربون من الأغنياء. وبذلك يتحقق التوازن الاقتصادي في المجتمع. فلا تتكدّس الأموال في يد طائفة

٥١- رالف أوجيمان، **تكيف شخصية الطفل**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٧٥م، ص ٥٨.

٥٢- وليم كلارك، **عملية التعلم**، مؤسسة فرانكلين (د.ن) ١٩٧٦م، ص ٣٨.

٥٣- النبهاني، **النظام الاقتصادي في الإسلام**، ١٩٩٠م، ص ٢٤٣- (بتصرف).

من الأمة(٥٤). لذلك أوجب الإسلام تداول المال بين جميع أفراد الرعية ومنع حصر تداوله بين فئة من المسلمين. قال تعالى: ﴿**كَيْ لاَ يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الأَغْنِيَآءِ مِنْكُمْ**﴾(٥٥). فإذا كان المجتمع على حال من التفاوت الفاحش بين أفراده في توفير الحاجات وأريد بناؤه من جديد أو حصل التفاوت من إهمال أحكام الإسلام والتساهل في تطبيقها كان على الدولة أن تعالج إيجاد التوازن في المجتمع بإعطائها من أموالها التي تملكها لمن قصرت به حاجته حتى تكفيه، وحتى يحصل بهذه الكفاية التوازن في توفير الحاجات، والنظام الاجتماعي في الإسلام احتاط لهذا التفاوت في إعانته العاجز(٥٦).

وبهذا ضَمِن الإسلام العيش لكل فرد من أفراد الرعية وضمن للجماعة أن تبقى مجتمعة متماسكة وضمن مصالح هؤلاء الأفراد ورعاية شؤون هذه الجماعة وحفظ كيان الدولة في قدرة كافية للقيام بمسؤولياتها الاقتصادية.

"وإذا كان الإسلام لم يفرض التقارب بين الناس في الملكية فإنه فرَض استغناء كل فرد عن غيره في حاجاته المعروفة بالنسبة له ... والثروات الكبيرة تهيّئ لأصحابها فرص الادخار فتظلّ الثروة الكبيرة موجودة حيث يكون المال الكبير، لأن المال يجلب المال، وليس في هذا خطر على التوازن الاقتصادي ولا على النظام، فنعم المال الصالح للرجل الصالح. ولكن الخطر إنما يأتي حين يمنع المال من التداول بين المسلمين حين يقوم أصحاب الثروات الكبيرة بكنز أموالهم فيهبط مستوى الدخل وتنتشر البطالة ويصل الناس إلى حالة الفقر، لأنه إذا كنز شخص النقد فإنه يكون قد سحب من السوق نقداً. وكنز الذهب والفضة والنقود حرام شرعاً بصريح القرآن قال تعالى: ﴿**وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُوْنَهَا فِيْ سَبِيْلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ**﴾(٥٧) وبتحريم كنز المال يظل النقد في السوق متداولاً بين المسلمين ويعمّ الرخاء. وكذلك فإن الإسلام فرض الزكاة على الأغنياء وجعل الفقراء شركاء للأغنياء في أموالهم بالمقدار الذي فرضه الشرع وبهذا تقوم الزكاة بوظيفة اجتماعية مستمرّة لسدّ عوز الفقراء والمساكين ومن غلبهم الدين وفي سبيل الله وابن السبيل، فلا يظلّ المال دولة يدور بين الأغنياء وحدهم، ونفس هذه الوظيفة تتحقق بتوزيع الميراث حين تتفتت الثروة الكبيرة وتتحوّل إلى ملكية مجموعة من أفراد المجتمع ... وهكذا بهذا النظام الذي جاء به الإسلام وحده يتحقق التوازن

٥٤- سيد قطب، ١٩٦٤م، ص ٨٥.

٥٥- سورة الحشر، الآية: ٧.

٥٦- أحمد شلبي، **المجتمع الإسلامي**، طبعة النهضة بمصر، سنة ١٩٦٣م، ص ٥٩.

٥٧- سورة التوبة، الآية: ٣٤.

الاقتصادي في المجتمع وبذلك لا يخاف الأغنياء على أموالهم ولا يطمع الفقراء في أموال الأغنياء لأن الإسلام قد ضمن للطائفتين السعادة والرضا والشعور بالأمن"(٥٨).

وإنه حتى نحقق هذه الأفكار عمليا لا بد أن نفكر بالأسلوب الأمثل في نقل تلك الصورة الاجتماعية إلى فصول الدراسة وداخل الأسوار التعليمية إذ أن مجتمع المدرسة صورة طبق الأصل عمّا يدور في المجتمع، إذ بين التلاميذ والتلميذات أثرياء وفقراء ومن تتخم معدته باللحم ومن يتضوّر جوعاً.

٤:٧ ضمان الحاجات الأساسية(٥٩):

إن ضمان الحاجات الأساسية في الإسلام تختلف كل الاختلاف عن ضمانها في ترقيعات النظام الرأسمالي بما يسمّى الضمان الاجتماعي. وتختلف كل الاختلاف عن ضمانتها في الاشتراكية التي يدعى لها اليوم في بعض البلاد الإسلامية وكذلك الاشتراكية الماركسية ذلك لأن ضمانة الحاجات الأساسية في الإسلام هي الأساس في السياسة الاقتصادية في الإسلام، إذ أن السياسة الاقتصادية في الإسلام هي ضمان إشباع الحاجات الأساسية لجميع أفراد الرعية إشباعاً كلياً، وتمكين كل فرد منهم من إشباع حاجاته الكمالية على أكبر قدر مستطاع.

أما ما هي هذه الحاجات الأساسية للإنسان فإنها في نظر النظام الإسلامي قسمان:

الأول: الحاجات الأساسية لكل فرد من الرعية بذاته مسلماً كان أم غير مسلم وهي ثلاثة: "المأكل والملبس والمسكن".

الثاني: الحاجات الأساسية للرعية كلها وهي ثلاثة: "الأمن والتطبيب والتعليم".

أما الحاجات الأساسية للفرد فهي التي لا يستطيع أي إنسان الاستغناء عن واحد منها، فإذا وفّرت هذه الحاجات لكل فرد لم تبق هناك مشكلة أساسية، وقد ضمن الإسلام هذه الحاجات الأساسية للإنسان في نصوصه الصريحة. حين جعل العمل فرضاً على القادر من الذكور. قال تعالى: ﴿**فَامْشُوْا فِيْ مَنَاكِبِـهَا**﴾(٦٠).

٥٨- النبهاني، **النظام الاقتصادي في الإسلام**، ١٩٩٠م، ص ٢٤٥- ٢٤٦ (بتصرّف).

٥٩- المالكي، ١٩٦٤م، ص ١٦٣ (بتصرف).

٦٠- سورة الملك، الآية: ١٥، المالكي، ١٩٦٣م، ص ١٥٥، النبهاني، ١٩٩٠م، ص ٦٢.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدّق منه ويستغني عن الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه"(٦١).

وقد فرض الإسلام النفقة للأنثى مطلقا إذا كانت فقيرة، فقد فرض الإسلام النفقة للزوجة على الزوج وبيّنها بأنها المأكل والملبس والمسكن. وفرض النفقة للأولاد على أبيهم وفرض النفقة للأب والأمّ على أولادهما وفرض النفقة على القريب ذي الرحم المحرم لقريبه، وبضمان النفقة للزوجة والأبوين والأبناء وكل ذي رحم محرم ضمن إشباع جميع الحاجات الأساسية لجميع أفراد الرعية، ومن لم يجد تلك النفقة فإنها تكون واجبة على الدولة الإسلامية، وتكون مستحقة على بيت المال في حال الوجود والعدم. لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مؤمن مات وترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك دينا أو عيالا فليأتني فأنا مولاه"(٦٢).

ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أيما أهل عرصة بات فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى"(٦٣).

أما من حيث ضمان الحاجات الأساسية للرعية كلها فإن الشرع جعل على الدولة مباشرة ضمان توفير هذه الحاجات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح آمِناً في سِرْبه، مُعافًى في بدنه، عنده قُوتُ يومه، فكأنما حِيزَتْ له الدنيا"(٦٤)، فقد جعل الأمن والصحة والنفقة حاجات أساسية. وكذلك العلم فإنه من الحاجات الأساسية لعمارة الأرض. وقوله صلى الله عليه وسلم: "من أشراط الساعة أن يقلّ العلم ويظهر الجهل"(٦٥)، فإنه يشير إلى أن فقدان العلم من علامات انتهاء عمارة هذه الدنيا.

وذلك يدل على أنه من الضروريات لحياة الجماعة. والدولة هي المكلّفة شرعا بإشباع هذه الحاجات للجماعة إشباعا كلياً. وإلا اضطربت أحوال الأمة وسار المجتمع في طريق الفناء. فهذه الأمور الستّة المأكل والمسكن والملبس بالنسبة للفرد، والأمن والتعليم والتطبيب من الأمور الأساسية لجميع الناس والواجب على الدولة توفيرها لهم(٦٦).

٦١- الترمذي، باب ٣٤، كتاب الزهد.

٦٢- ابن حنبل، ٣١٨/٢ باب الميراث.

٦٣- ابن حنبل، ٣٣/٢، باب ١٢.

٦٤- الترمذي، باب ٣٤ كتاب الزهد.

٦٥- البخاري، باب ٥، كتاب الفتن.

٦٦- المالكي، **نظام العقوبات في الإسلام**، ١٩٦٣م، ص ١٦٣-١٨١ (بتصرف).

٥: الاختبار البعدي

إرشادات:

أسئلة الاختبار البعدي هي أسئلة الاختبار القبلي نفسها، فالرجاء الإجابة عن جميع الأسئلة، ثم مقارنة الإجابات في الاختبارين بمفتاح الإجابة الصحيحة المثبت في نهاية التعيين، للوقوف على مدى الإفادة من دراسة هذه المادة التعليمية ومناقشتها وتنفيذ التدريبات والأنشطة الواردة فيها.

السؤال الأول:

المطلوب توضيح المفاهيم التالية:

أ- العمل الجماعي: .....

ب- العقيدة الإسلامية: .....

ج- طبيعة مركز المدرسة: .....

د- الشورى: .....

هـ- غريزة التديُّن: .....

و- غريزة النوع: .....

ز- الغريزة: .....

السؤال الثاني:

ما الحكم الشرعي للأمور التالية، مع بيان الدليل الشرعي؟ وضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة.

أ- **الشورى:**

١- فرض ٢- مندوب ٣- مباح ٤- فيها قولان: فرض أو مندوب

الدليل الشرعي: (.....)

ب- **الزواج المبكّر:**

١- فرض ٢- مندوب ٣- مباح ٤- حرام

الدليل الشرعي: (.....)

ج- **النهي عن المنكر:**

١- حرام ٢- مندوب ٣- مباح ٤- واجب

الدليل الشرعي: (.....)

السؤال الثالث:

ما دامت العقيدة الإسلامية هي القاعدة التي يقوم عليها النظام الاجتماعي فإن هذا النظام يقوم على عدة مقومات ... هات أربعاً منها:

أولاً: ..... ثانياً: .....

ثالثا: ..... رابعاً: .....

السؤال الرابع:

من الضروري أن يرسم المعلّم لنفسه استراتيجية فعالة لربط التلميذ بروح المجتمع وأخلاقياته عن طريق مساعدة التلاميذ على الانتظام في جماعات صغيرة للوصول إلى الأهداف التالية:

لطفاً: يرجى تكملة الكلام فيما يلي:

(١) جعل التلميذ يعيش في علاقات تشابه .....

(٢) تدريب التلميذ على التعاون مع .....

(٣) تدريب التلميذ على الاشتراك في .....

السؤال الخامس:

أكمل النصوص الشرعية التالية، وضع خطًّا تحت ما له علاقة بالتعيين:

(١) قول الله تعالى: ﴿ **رُّسُلاً مُّبَشِّرِيْنَ وَمُنذِرِيْنَ لِئَـلاَّ يَكُوْنَ** .....

(٢) قول الله تعالى: ﴿ **لَّيْسَ الْبِـرَّ أَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ** .....

(٣) قول الله تعالى: ﴿ **اَلشَّهْرُ الْحَرَامُ بِـالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ** .....

(٤) قول الله تعالى: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ** .....

(٥) قول الله تعالى: ﴿ **مَآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَى رَسُوْلِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى** .....

(٦) قول الله تعالى: ﴿ **يَآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ** .....

السؤال السادس:

النظام الاجتماعي في الإسلام وحده هو الذي يأخذ غريزة النوع على أنها لبقاء النوع الإنساني، وينظم صلات الذكورة والأنوثة بين الرجل والمرأة تنظيما دقيقاً، واحتاط للأمر فمنع كل ما يؤدي إلى الصلة الجنسية غير المشروعة، وحدّد لذلك أحكاماً شرعية كثيرة أهمها:

(١) ..... (٢) .....

(٣) ..... (٤) .....

٦: مفتاح الإجابات الصحيحة

إجابة السؤال الأول:

أ- العمل الجماعي: أي عملٌ جادٌّ يؤديه الأفراد بروح الفريق الواحد.

ب- العقيدة الإسلامية: العقيدة هي الإيمان، والإيمان هو: التصديق الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل.

ج- طبيعة مركز المدرسة: مكان يتزوّد فيه التلاميذ بطرائق الحياة المفيدة في المجتمع.

د- الشورى: هي أخذ الرأي أو إعطاؤه دون إلزام.

هـ- غريزة التديُّن: الإيمان بشيء ما له رجع التقديس في النفس البشرية.

و- غريزة النوع: ميل الأنثى إلى الذكر وميل الذكر إلى الأنثى.

ز- الغريزة: هي الأمر المركوز في النفس البشرية بحيث لا تملك له دفعا.

إجابة السؤال الثاني:

أ ← ٤ ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾. سورة الشورى، الآية: ٣٨.

ب ← ٢ قوله صلى الله عليه وسلم: "يام معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج".

ج ← ٤ قوله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيّره .....". الحديث.

إجابة السؤال الثالث:

أولاً: الأخلاق والقيم العليا التي يدعو إليها الإسلام.

ثانياً: الأنظمة التي تنظم علاقات الأفراد بعضهم مع بعض.

ثالثاً: تقيّد الفرد والجماعة والدولة بهذه الأنظمة في جميع العلاقات.

رابعاً: العادات والأعراف السليمة التي لا تتناقض مع أحكام الشريعة.

إجابة السؤال الرابع:

١- جعل التلميذ يعيش في علاقات تشابه علاقات واقع الحياة فلا تكون حياة المجتمع غريبة عنه بل يكون قد مارسها فعلاً.

٢- تدريب التلميذ على التعاون مع غيره من أجل بلوغ أهداف مشتركة.

٣- تدريب التلميذ على الاشتراك في العمل الجماعي اشتراكا يساعد على نجاح هذا العمل بروح تنافسية منضبطة.

إجابة السؤال الخامس:

١- سورة النساء، الآية: ١٦٥ ﴿لِئَـلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.

٢- سورة البقرة، الآية: ١٧٧ ﴿لَّيْسَ الْبِـرَّ أَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِـرَّ مَنْ آمَنَ بِـاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِـيِّيْنَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِيْنِ وَابْنَ السَّبِـيْلِ وَالسَّآئِلِيْنَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلآةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوْفُوْنَ بِـعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوْا وَالصَّابِـرِيْنَ فِي الْبَأْسَآءِ والضَّرَّآءِ وَحِيْنَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ﴾.

٣- سورة البقرة، الآية: ١٩٤ ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِـمِثْـلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾.

٤- سورة البقرة، الآية: ٢٣٣ ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾.

٥- سورة الحشر، الآية: ٧ ﴿كَيْ لاَ يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَآءِ مِنْكُمْ﴾.

٦- سورة التوبة، الآية: ٣٤ ﴿وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُوْنَهَا فِيْ سَبِـيْلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِـعَذَابٍ أَلِيْمٍ﴾.

إجابه السؤال السادس:

١- إن الشرع أمر كلا من الرجل والمرأة بغض البصر.

٢- أمر الشارع النساء أن يرتدين اللباس الكامل المحتشم.

٣- منع الإسلام الخلوة بين الرجل والمرأة.

٤- منع الإسلام الاختلاط بين الرجال والنساء في الحياة الخاصة.

٥- حثّ على الزواج المبكّر لإشباع غريزة النوع فور فورانها.

الخلاصة:

إن نظام المسؤولية الاجتماعية في الإسلام نظام منبثق من العقيدة الإسلامية، لذلك كان النظام أرقى ما يمكن تطبيقه للوصول بالبشرية إلى مرامي السمو والرفعة والحضارة والتقدّم المدني. فإذا ما وقف راعي المسيرة التعليمية على هذه الحقيقة واستوعب الأفكار التي جاء بها الإسلام لتعيش الأمة بروح الفريق نافضة عن نفسها أدران الأنانية والفردية والأثرة فإنه يكون أحد الركائز الأساسية في بناء شخصية الأمة الإسلامية لتعود ثانية تتسلم قيادة الكون تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وقد تناول هذا التعيين في الدراسات الإسلامية مدى فاعلية قوامة الإسلام على حياة المجتمع حيث عرض الأفكار والمفاهيم المنظمة لبناء المجتمع المسلم.

وقد روعي في هذا التعيين اختيار عناصر الموضوعات المثيرة لشهية التفكير المتستنير لدى المعلّمين والمعلمات فضلا عن كونها جاءت معبّرة عن حاجة لمعرفة أسرار حكمها بحكم كونها من المشكلات التي تواجه المجتمع المعاصر.

وقد طرح التعيين عدداً من الأنشطة ذات الطابع التطبيقي الحي، ذلك لأن المعلّم والمعلّمة بحاجة إلى دوام إثراء المعرفة للأحكام الشرعية وتطبيقها في مجال الحياة اليومية، ليتم بعد ذلك توظيفها مسلكياً في المدارس.

كما تمّ الحرص على إسناد الأحكام إلى أدلتها والاستدلال بأقوال المستنيرين من العلماء والمفكّرين مع التقيّد بأساليب البحث العلمي المعاصر من جهة الاقتباس والتوثيق والمراجع.

* * * *